

## الطفل المشروخ

يراسلني العديد من الآباء والأمهات ويسأل أغلبهم عن كيفية تدارك الأخطاء التي ارتكبوها في حق أطفالهم. اعترف العديد منهم بالعنف وبالعصية وبعدم مراعاة قدرات الطفل، واشتكوا جميعاً من النتائج: طفل ضعيف الشخصية، طفل خائف، طفل يكذب، طفل متبلد، طفل عنيد، طفل باكي، طفل عنيف مع أخواته وزملائه! هل من الممكن إصلاح الطفل المشروخ؟

تناولت د. «ماريا مونتيسوري» انحرافات شخصية الطفل في كتابها The Secret of Childhood في فصل واحد فقط وكرست باقي الكتاب للحديث عن البيئة الصديقة للطفل. تعديل السلوك صعب، وتضميد الجراح يحتاج وقتاً ومجهوداً، وتغيير سمات الشخصية يعد من دروب المستحيل. الحقائق هي:

- الطفل يولد وقد تحددت الخطوط العريضة لشخصيته مثل الحذر أو التهور أو المرونة أو تعدد الاحتياجات. دور الأهل هنا هو تقبل شخصية الطفل هذه والاستجابة لمطالباتها. مثلاً محاولات «تجريب» الطفل الحذر سوف تسبب له عقدة! أو محاولات

- «تلجيم» الطفل المتهور سوف تؤدي إلى العند والمزيد من التهور.
- في أول ثلاث سنوات تتكون تفاصيل جديدة في شخصية الطفل منها منظوره للسلطة وشعوره تجاه العالم ورؤيته لنفسه وأسس علاقته بأهله.
- ما بين ثلاث وست سنوات تتكون أولى خبرات الطفل من خلال احتكاكه بأطفال آخرين وببالغين خارج نطاق العائلة. تكثر المواقف التي تزيد من ثقته في نفسه وفي أهله وفي السلطة، أو يحدث العكس ويفقد احترامه لنفسه وكل من حوله.
- ما تكوّن من شخصية الطفل في أول ست سنوات يصعب تغييره أو تعديله فيما بعد ويحتاج إلى العديد من جلسات العلاج النفسي والتعديل السلوكي للأهل والطفل معًا.

إذا كنتم قد أخطأتم في حق طفلكم وتريدون أن تغيروا مسار علاقتكم فإليكم بعض النصائح:

- ابدءوا بالاعتذار الواضح الصريح عما بدر منكم فيما مضى، واذكروا المواقف التي تريدون الاعتذار عنها واطلبوا من طفلكم السماح.
- ابدءوا صفحة جديدة مع الطفل! أحضروا ورقة وقلماً وكتبوا وعودًا جديدة منكم له تحددون فيها شكل التعامل بينكم وتأكدوا أنه لا يريد أن يضيف إليها وعودًا أخرى.
- الكثير من الضحك والفرح والبهجة من شأنه إزالة آثار القهر والعنف.
- استبدلوا بالجلوس أمام التلفزيون أو الكومبيوتر الألعاب مثل السلم والثعبان والشطرنج والطاولة والكوتشينة وغيرها من الألعاب التي سوف تعزز العلاقة بينكم.
- لا تتعاملوا مع طفلكم كأنه معيوب حتى وإن كان كذلك في نظركم! تعاملوا مع طفلكم وكأنه أفضل طفل في العالم وسوف يصبح أفضل طفل في العالم.
- قولوا لطفلكم كل يوم إنكم تحبونه واحضنوه وقبلوا يده ورأسه.
- استخدموا صفات إيجابية في الحديث مع طفلكم أو عنه! لا تقولوا له «أنت ضعيف» أو «أنت جبان» مثلاً وقولوا له «أنت شجاع»، مع الوقت سوف يرتقي بتصرفاته إلى مستوى وصفكم له!
- اصنعوا أشياء مع طفلكم! اصنعوا منزلًا أو طائرة أو خيمة أو سيارة أو لوحة!

- أكثروا من الخروج والتنزه والمرح.
  - اجعلوا أكبر مكافأة لطفلكم هي فخره بنفسه وأكبر عقاب له هو زعله من نفسه!
- تذكروا أن أغلب مشاكل سلوكيات الأطفال سببها خواء الروح ومعاناتها في الجسد، حرروا روح طفلكم من القيود والكلمات الجارحة والمواقف المهينة.